Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (102) المجلد (1) كانون الاول 2024

صورة صلاح الدين الايوبي في كتاب الحروب الصليبية لوليم الصوري (ت580هـ/1186م)

م.د فرقد شاكر علوان
المديرية العامة لتربية ديالى

Abstract

The importance of William al-Suri lies in the fact that he was not among the Historians who were ignorant of the history of the Islamic countries in the Middle Ages. He was not among the Historians who visited the Islamic countries and did not know the historical geography of those countries. He was born and lived in Jerusalem, and this matter made him one of the most important Historians of the Middle Ages, as tools of historical writing were available to him while it was not available to others. He had many documents at his disposal, which made him distinctive in historical writing due to his assumption of many positions, including supervisor of the Diwan of Letters in the court of the Crusader Kingdom of Jerusalem, as well as his familiarity with many Islamic sources, and an eyewitness to the era, all of these things contributed to the formation of his image of Saladin, as he provided us with information about him and his campaigns and his recovery of some Islamic cities from the Crusaders, this is what motivated us to choose this topic and study it.

Email:
Farqad1985soso@gmail.com

Published: 1- 12-2024

Keywords: صلاح الدين ، الحروب الصليبية ، وليم الصوري

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تكمن أهمية وليم الصوري في أنه لم يكن ضمن المؤرخين الذين يجهلون تاريخ البلدان الاسلامية في العصور الوسطى ، ولم يكن ضمن المؤرخين الذين زارو البلدان الاسلامية ويجهلون الجغرافية التاريخية لتلك البلدان ، إذ انه ولد وعاش في القدس ، هذا الامر جعله أحد أهم مؤرخي العصور الوسطى ، إذ توفرت له أدوات الكتابة التاريخية ما لم يتوفر لغيره ، إذ كان تحت يده العديد من الوثائق مما جعله مميزاً في الكتابة التاريخية بحكم تولية مناصب عديدة ومنها مشرفاً على ديوان الرسائل في بلاط مملكة بيت المقدس الصليبية ، فضلاً عن أطلاعه على العديد من المصادر الاسلامية ، وشاهد عيان للعصر، كل هذه الامور أسهمت في تكوين صوره عن صلاح الدين الايوبي ، إذ امدنا بمعلومات عنه وعن حملاته واسترداده لبعض المدن الاسلامية من الصليبين ، هذا ما حفزنا لاختيار هذا الموضوع ودراسته.

المقدمة

للمؤرخين الصليبين المعاصرين للحروب الصليبية دوراً بارزاً في الشواهد ، إذ أن الاستشهاد بالنصوص التاريخية من مصادرها الاصلية له أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية ، ذلك لانه أدق في تصوير روح العصر وأكثر نزاهةً في التعبير وسرده للروايات التاريخية ، وأن اختلاف جنسيات هؤلاء المؤرخين قد أفاد في أختلاف نظرتهم وتعددها ، وأن الباحثين في أدبيات الحروب الصليبية لابد لهم من الاعتماد على المصادر اللاتينية والاسلامية مجتمعة ولذلك لمعرفة وجهة نظرهما والخروج بالراوية الادق ويعد مؤرخنا وليم الصوري (ت580هـ / 1186م) واحد من أهم المؤرخين الصليبين الذي أمدنا بتراث ضخم حول ذلك، ولاسيما القائد صلاح الدين وحملاته ضد الصليبين.

وقد أرتأينا دراسة صورة صلاح الدين في كتاب الحروب الصليبية ، ومعنى الصورة هنا هو ما تبين من روايات وليم الصوري تجاه صلاح الدين الايوبي ، وما عبر عنه من وصف لأبرز قائد مسلم جابه الصليبيين من خلال توفر الروايات لدى الصوري ، أذ كان مؤرخنا معاصراً لصلاح الدين ويروي رواياته كشاهد عيان للعصر ، فضلاً عن أنفراده بروايات لم تتطرق لها المصادر الاخرى ، لكونه كان مقرباً من ملوك بيت المقدس وتسلمه مناصب عدة كما تم ذكره أنفاً.

وقد تقسيم البحث الى عدة مباحث ... المبحث الاول شمل دراسة في سيرة وليم الصوري تضمن حياته وكتابه ، فضلاً عن كتابات المؤرخين اللاتينيين وأهميتها ، أما المبحث الثاني فقد شمل ، صورة صلاح الدين الايوبي في كتاب الحروب الصليبية ، وتضمن ،اولاً نبذة مختصرة عن حياة صلاح الدين ، ثانياً سلطنة صلاح الدين على مصر، ثالثاً أولى حملات صلاح الدين على بلاد الشام ، رابعاً ضم صلاح الدين دمشق لنفوذه ، خامساً صلاح الدين وأقليم الجزيرة الفراتية ، سادساً ضم صلاح الدين حلب لنفوذه.

المبحث الاول

دراسة في سيرة وليم الصوري

أولا: حياته.

لقد أختلف المؤرخين في تاريخ ولادة وليم الصوري ، فمنهم من عدها في سنة (520هـ/1127م) وقيل سنة (523هـ/1130م) [1] ، وكان قد عاش سني حياته الاولى في القدس وتعلم في مدارسها : اللاتينية والعربية واليونانية والعبرية والفارسية ودخل في خدمة الكنيسة وتلقى التدريب الكهنوتي وتدرج مترقياً فيما بعد في المناصب الكنسية [2] ، ولم تكن المصادر قد وصلت لرأي قاطع في نسب أبيه هل كان وافداً على القدس مع الصليبيين أم أنه من أهلها لكن المصادر اتفقت على ولادة وليم الصوري في القدس [3] ، وقد أظهر وليم منذ نعومة أظافره ميلاً كبيراً للدرس والتحصيل ،والتحق ببعض مدارس عصره التي كانت منتشرة في الاديرة والكنائس [4] ، ثم سافر الى فرنسا حيث تابع دراسته وحصل على قسط وافر من العلم والمعرفة ، وبعد عودته لبيت المقدس دخل في خدمة ملكها الصليبي عموري الاول (1163_1174م) [5] ، ويعد الصوري من أعظم مؤرخي العصور الوسطى، إذ توفرت له أدوات الكتابة التاريخية ، فقد كان تحت يده العديد من الوثائق مما جعله مبرزاً في الكتابة التاريخية وحجةً في عصره ، وأن شغله المناصب جعله جزءاً من الاحداث التي يؤرخ لها ، فقد كان مشرفاً على ديوان الرسائل في بلاط مملكة بيت المقدس ، وسفيراً للملك عموري للدولة البيزنطينية عام [6] ، وقد أظهر ولعاً متزايداً بدراسة الفقه المسيحي مما جذب اليه أنظار الكثيرين من رجال الكنيسة ورجال الدين [7] ، إذ تدرج في المناصب الدينية حتى بلغ الذروة في سلك الكهنوت ، ويحدثنا الصوري عن توليه منصب رئيس اساقفة مدينة صور [8] قائلاً : " كانت كنيسة صور قد ظلت سبعة أشهر متتالية خالية [بعد وفاة الاسقف السابق لها] من رأس يدير شئونها [كذا] الا أنه في هذا الشهر ذاته [ابريل] أجمعت رغبات كبار رجال الدين والشعب وكذلك الملك ... بالاشراف على تلك الكنيسة ، وبعد بضعة أيام أعني يوم الثامن من يونيو ([570هـ] 1175م) ... تسلمت هدية التكريس في كنيسة القيامة على يد أمالريك بطرك بيت المقدس " [9] ، وكان الصوري مقرباً من قبل الملك عموري إذ أسند أليه وظيفة المستشار الملكي في ابريل سنة (569هـ/1174م) ، أذ قال الصوري بخصوص ذلك " ... في أثناء الصيف المنصرم ودع هذه الدنيا...(رالف)[10] ، أسقف بيت لحم وصاحب ديوان مراسم المملكة ، ولما كان الملك حريصاً على ضرورة وجود أحد يعهد اليه بالمراسلات الملكية فقد أستجاب لنصيحة بارونات فعينني في هذه السنة في هذه الوظيفة وبوأني مكانة المستشار " [11] ، فضلاً عن أنه عهد أليه تعليم ولده (بلدوين الرابع)[12] ، إذ يحدثنا الصوري بخصوص ذلك قائلاً " كان الملك عموري شديد الحرص على تعليم ولده ... وقد عهد الي يوم كنت رئيساً لشمامسة صور برعاية هذا الغلام الذي كان يقارب التاسعة من عمره يومذاك

وكلفني بالقيام بتعليمه الفنون والأدب ، وأن أكون مؤدباً له فقبلت هذه المهمة ..." [13] ، وأن دل ذلك على شيء أنما يدل على قرب وليم الصوري من الزعماء الصليبين الذين منحوه الثقة المطلقة وأطلاعه على أسرار المملكة فضلاً عن تقليده عدة مناصب في الجانب الديني والسياسي .

ثانياً: كتابه.

حينما خطط ملك بيت المقدس عموري الاول (1163_1174م) للاستيلاء على مصر وشرع في تنفيذ مخططه ، رأئ أن أخذ مصر لا يقل شأناً عن أخذ الصليبيين للقدس لذلك أراد أن يؤرخ لهذا الحدث ، فوقع أختياره على وليم الصوري[14] ، ويحدثنا الصوري في مقدمة كتابه عن ذلك قائلاً : " فقد أستجبت لارادته ، وشرعت في مهمه يأبى الشرف التنحي عنها ، ونهضت غير عابئ بنقد الاجيال التالية ولا مكترث بأي حكم يحكم على أسلوبي الضعيف في معرض تناول مثل هذا الموضوع الجليل ... ولبيت نداء الوطن ... عسى أن يكون العمل جديراً بالثناء الذي يتفق مع الاخلاص ..." [15] ، وشرع الصوري سنة (562هـ/1167م) في كتاب سماه ب(أعمال عموري) وأثناء عمله عدل في خطته إذ أضاف مقدمات أرخت لتاريخ الفرنجة قبله، ثم عدل عليه مرة ثانية وجعلها تؤرخ للنصرانية وعلاقتها بالأسلام ، وبعد وفاة عموري أضاف الصوري لهذا الكتاب معلومات عن الحوادث التي وقعت وغير أسم الكتاب وأصبح يعرف ب (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحار) [16] ، وقد أعتمد في تأليف كتابه على مصادر مختلفة بعضها عربي وجلها لاتيني ، والبعض الأخر عاصر وليم أحداثها ، أذ يخبرنا الصوري قائلاً:" كان أعتمادنا على الرواية الشفهية وحدها ، ألا في أيراد قليل من الاحداث التي شاهدناها بنفسنا ، وتتبعنا سير الحوادث فيبدأ الكتاب بسفر أولئك الرجال والزعماء المغاوير الذين أحبهم الله فخرجوا أستجابة لنداء السيد من ممالك الغرب ، وأستولوا على أرض الميعاد وبلاد الشام ، ولقد تابعنا بأخلاص عظيم التاريخ أستبداء من هذه النقطة لفترة تجاوزت أربعة وثمانين عاماً، أنتهت بعهد بلدوين الرابع ... " [17] ، وقد قسم هذا الكتاب الى عدة أقسام إذ قال الصوري :" أن هذا العمل في مجموعة يحتوي على ثلاثة وعشرين كتاباً ، وينقسم كل منها الى عدد معين من الفصول حتى ييسر للقارئ أن يجد ما يبحث عنه في الاجزاء المختلفة من الرواية ، وأني أعتزم أن مدت لي الحياة أن أضيف من وقت لاخر الى ما كتب أحداث وقتنا التي قد تمخض عنها تطورات المستقبل وأن أزيد عدد الكتب بقدر ما يسمح به الموضوع " [18] ، وقد خصص الصوري مواضع كثيرة من صفحات كتابه هذا لذكر البطاركة وما أحاط بكل واحد منهم من ظروف كانت تؤيده أو تعارضه . وقد رأى هذا الكتاب النور في القرن السادس عشر الميلادي وهو يعالج المدة التي أمتدت من عام (486 _579هـ/ 1094_1184م) ، أي على مدى تسعين عاماً من تاريخ مصر والشام ، فضلاً عن بعض أقاليم أعالي الفرات وآسيا الصغرى [19] ، ويعد تاريخ وليم الصوري أفضل مصدر لاتيني أرخ للحروب الصليبية يجد

فيه الباحث سرداً متسلسلاً لاحداث هذه الحروب ، وعده مؤلفه المؤسس للأدب الغربي لتأريخ الحروب الصليبية [20] .

ثالثاً: كتابات المؤرخين اللاتينيين وأهميتها .

كان للحروب الصليبية أثر كبير في توجه الكثير من المؤرخين اللاتينيين في الكتابة عن البلدان الاسلامية وأحداثها ، ونظراً لاهمية المصادر اللاتينية في دراسة أدبيات الحروب الصليبية ، أتجهت أنظار المؤرخين لترجمتها . وتجدر بالاشارة الى أن أختلاف جنسيات اولئك المؤرخين قد أفاد في أختلاف نظرتهم وتعددها ، وقد كانو يكتبون في بيئة ثقافية مغايرة لبيئة المسلمين ، وأن كانو يظهرون بعض التعاطف تجاه البلدان الاسلامية ، غير أنهم يكتبون في النهاية من منظور غربي له خصائصه الخاصة ، وحدود لا يمكن تجاوزها [21] ، وعلى الرغم من أن مؤرخي الحروب الصليبية اللاتينيين قد حاولوا في كثير من الاحيان الربط بين الاحداث التي يرويها الكتاب المقدس وأحداث قصتهم ، فأنهم كانوا أقل نمطية ، واكثر تلقائية بسبب خصوصية التجربة الصليبية ذاتها ، كذلك أوجدت الحروب الصليبية الحافز لكتابة تاريخية جديدة بفضل أتساع ميدانها في رحاب الزمان والمكان [22] ، ولقد تركوا لنا تراث ضخم من الكتابات فيما يخص تاريخ المشرق الاسلامي ، وإذا كان فريق منهم قد أمتاز بالتعصب الديني لابناء عقيدته وخرج عن قواعد العرض والتحليل والاستنباط فإن هناك كثيرين غيرهم إتصفوا بالحيادية في كتاباتهم [23] . ومنهم مؤرخنا وليم الصوري .

المبحث الثاني

صورة صلاح الدين الايوبي في كتاب الحروب الصليبية

أولاً: حياة صلاح الدين .

قبل البدء في صورة صلاح الدين في كتاب الحروب الصليبية ،لابد من التطرق بشكل مختصر عن حياته . هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي [24] ، بن مروان بن يعقوب الدويني التكريتي المولد [25] ، كان والده من دوين ، وهي بلدة في أخر عمل أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج ، وأنهم أكراد روادية وهي قبيلة كبيرة من الاكراد ، كان مولد أيوب والد صلاح الدين بها ، رحل بعدها شادي مع ولديه وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت [26] ، ولد صلاح الدين فيها سنة أثنتين وثلاثين وخمسمائة وكان والده والياً عليها حين ذاك [27] ، ولما ملك نور الدين زنكي [28] ، مدينة دمشق سنة أربع وثلاثين وخمسمائة لازم نجم الدين أيوب وأبنه صلاح الدين خدمة نور الدين ، وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة وجه نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه بن شادي [29] في جماعة من عسكره كان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه الى بلاد مصر [30] ، فحكم شيركوه على مصر فما لبث أن توفي ، فقام بعده

صلاح الدين ودانت له العساكر وتملك بعد نور الدين وأتسعت بلاده الى أن توفي بقلعة دمشق سنة تسع وثمانين وخمسمائة[31] .

ثانياً :سلطنة صلاح الدين على مصر

يذكر الصوري كيف تولى صلاح الدين زمام الامور في مصر بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه إذ قال :" ما أن مات شيركوه حتى تولى الأمر من بعده السلطان صلاح الدين وهو أبن أخيه نجم الدين ، وكان هذا الحاكم الجديد رجلاً شديد الذكاء ، وبطلاً مغواراً في الهيجاء ، ومعطاءً الى أقصى حدود العطاء ، ويقال أنه في مستهل حكمه وقد زار الخليفة [العاضد لدين الله الفاطمي (544-567هـ/1149-1171م)] ليؤدي واجب الولاء المفروض له عليه ، ضرب مولاه بصولجان في يده ضربة جندلته أرضاً فقتله ، ثم حكم بالسيف في جميع أولاد الخليفة ، حتى لا يكون ثَمَ سلطان فوق سلطانه ... ولما كان المصريون ينظرون بعين الكراهية للترك فقد خشي صلاح الدين أن يأتي يوم يكون فيه بحضرة مولاه الخليفة فيأمر الخليفة بقتله ، لذلك أحتاط للأمر ... فأمضى في الخليفة ما كان هذا الخليفة كما قيل يعتزم أمضاءه فيه هو ذاته كوزير له " [32] ، لم يسمي الصوري الشخص الذي قتله صلاح الدين ولعله يقصد مؤتمن الخلافة [33] ، الذي كان متحكماً بدار الخلافة الفاطمية ، الذي ذكرت بعض المصادر الاسلامية على أن صلاح الدين قتله لمراسلته الصليبين وتشجيعهم على أرسال جيوشهم لمصر والسيطرة عليها [34] ، أما عن تولية صلاح الدين الوزارة فقد أشارت بعض المصادر الاسلامية أن مماليك وأمراء أسد الدين طلبوا من العاضد توليته الوزارة لاعتقادهم أنه شخص ضعيف وسوف تؤول الامور اليهم بعد ذلك [35] ، وهذا يناقض ما جاء فيه وليم الصوري .

ويذكر الصوري بعد وفاة الخليفة العاضد قائلاً :" ولما مات الخليفة أستولى صلاح الدين لنفسه على بيت المال وعلى جميع الخزائن الخليفية [كذا] وساس كل شيء وفق هواه ، وبسط يده كل البسط لاسيما على خاصة جنده ، فلم تمض أيام قلائل حتى كانت جميع الخزائن خاوية مما أضطره للاقتراض من الاخرين والاستدانة ، وتراكمت الديون عليه حتى أثقلت كاهله" [36] ، لم تشر المصادر التي بين أيدينا الى أثقال كاهل صلاح الدين بالديون ، وربما ذلك أشارة لما بذله صلاح الدين من الاموال للجنود نتيجة لما تتطلبه الحرب مع الصليبين [37] .

ثالثاً : أولى حملات صلاح الدين على بلاد الشام .

وعن أولى حملات صلاح الدين ضد الصليبين خارج بلاد مصر ، يحدثنا الصوري عن ذلك قائلاً:" وفي ديسمبر من هذه السنة ذاتها أعني سنة [566هـ] 1170م ... أنتشرت شائعة قوية بين الناس تقول أن صلاح الدين يوشك أن يغزو بلادنا ، وجاءت الاخبار من مصادر متعددة أنه قد فرغ من حشد قواته من كافة أنحاء مصر ودمشق أيضاً ، ... قاصداً الزحف على فلسطين لتخريبها ، لذلك ما كاد هذا

الخبر يطرق سمع الملك حتى هب في لحظته الى عسقلان [38] ، حيث جاءه الخبر ... أن هذا الامير الكبير القوي قد حاصر قلعة الداروم[39] ، على مدى يومين بجيش ضخم أقوى من كل جيش سبق أن جمعه من قبل ، ولم يسمح لمن كانوا بداخل الحصن بلحظة يلتقطون فيها أنفاسهم بسبب ما أنزله بهم من الاهوال الجسام ... واستولى صلاح الدين على قسم من الناحية مما حمل أهالي البلد على أن يلتمسوا ملاذاً في أحصن مكان عندهم الا وهو القلعة ...أنطلق جيشنا بعدئذ من غزة اذا به يرى عسكر العدو الذي بثت أعداده الكثيفة الفزع في نفوس عسكرنا... جرت طوال ذلك اليوم مناوشات فردية وبعض أشتباكات فيها جماعات بأكملها ... زحف [صلاح الدين] بعد ذلك الى مدينة غزة وتوقف أمامها ... ثم سرعان ما اندفعوا بعدها الى المدينة فأستولوا على البلد ولم يبقوا على ذكر ولا أنثى ، حتى الاطفال الرضع لم يسلموا من الاذى فقد لاقوا مصرعهم بالحجارة ..." [40]،ربما قد تكون رواية الصوري فيها شيءً من المبالغة بخصوص قتل النساء والاطفال في هذه الحملة، ولعل ذلك يعود الى عاطفته الدينية تجاه أبناء عقيدته مما أودى به لأدعاء أن الجيوش الاسلامية لا تميز بين الاطفال والنساء والعساكر، وقد تطرقت المصادر الاسلامية الى هذه الحملة دون التطرق لهذا الامر [41] .

رابعاً : ضم صلاح الدين دمشق لنفوذه .

وعن ضم صلاح الدين مدينة دمشق الى نفوذه بعد وفاة نور الدين زنكي يحدثنا الصوري قائلاً :" حدث في هذه السنة ذاتها [570هـ/1174م] أن قام كبار رجالات دمشق واستدعوا سراً صلاح الدين ... وكان حاكمهم الشرعي حينذاك هو الملك الصالح أسماعيل بن نور الدين [42] الذي لم يكن قد بلغ سن الرشد ، وكان قد أتخذ من حلب مقراً له ... أسرع [صلاح الدين] فأجتاز صحارى سورية وبلغ دمشق ... وبعد أنقضاء أيام قلائل من تسليم الاهالي مدينة دمشق له تقدم نحو منطقة البقاع[43] ، طمعاً من في ضم جميع بلاد هذه الناحية الى سلطانه من غير قتال ... ما لبث سكان تلك النواحي أن خضعوا له وفتحوا له أبوابهم عن طيب خاطر منهم ، ولقد شذ صلاح الدين عما يفرضه عليه واجب الولاء والوفاء نحو مولاه فأستولى على جميع مدن الاقليم " [44] ، يمكننا القول بأن وفاة نور الدين زنكي قد أثارت حدة الصراع والتنافس في أرجاء مملكته الواسعة ، فضلاً عن تحالف بعض أمراء بلاد الشام مع الصليبين ، هذه الاحداث وغيرها حفزت صلاح الدين للتوجه نحو بلاد الشام وتوحيدها مع بلاد مصر بعد مخاطبة اهل دمشق له لمواجهة الخطر الصليبي ، هذا الامر أثار حفيظة الصليبين مما دعا الصوري لوصف صلاح الدين بأنه قد خان ولائه للسلطان نور الدين زنكي . وقد تطرقت المصادر الاسلامية لتلك النزاعات التي تبعت وفاة نور الدين زنكي [45] .

أما عن موقف الصليبيين من ضم صلاح الدين مدن بلاد الشام لنفوذه ، قال الصوري :"في هذه الاثناء أخذ الملك [بلدوين الرابع] يلتمس النصيحه المجدية عما ينبغي عليه في هذه الازمة الطارئة ...

وراح يشاور نبلائه ... حتى انتهى القرار بهم بموافقة اجماعية على ان يبادر الكونت بالزحف على البقاع ، على رأس عسكر ... وان يبذل كل ما في طاقته للحيلولة دون تقدم صلاح الدين ، وكانت هذه خطه حكيمة بسبب القلق الذي يثيره في نفوسنا أي زيادة في قوة صلاح الدين وسلطته لما تحمله من الخطر الكبير على صالح المملكة ، ذلك لانه كان رجلاً حكيم الرأي ، بطلاً في الحرب ، وكريماً فوق حد الكرم ، وزيادة على ذلك فأنه لهذا السبب ذاته لم يكن موضع ثقة من رجالنا النبلاء ... لذلك كان كبار زعمائنا على حق في التخوف من أن تؤدي مضاعفة أملاك صلاح الدين وأتساع رقعة مملكته الى زيادة قوته فيتحرك ضد المملكة بقوات أكبر تزيد من مضايقة مملكتنا عن ذي قبل ، لكن ذهبت أدراج الرياح كل الجهود التي بذلناها لكبح جماحه " [46] ، من خلال ما سبق يتضح أن أتساع قوة صلاح الدين و توحيد جبهتي مصر وبلاد الشام أصبح يشكل خطراً كبيراً على الصليبيين ، وكان همهم هو كبح تعاظم قوة صلاح الدين . ولم يكن بأستطاعة الصليبيين الحيلولة دون أتحاد دمشق والقاهرة ، وذلك أنه بعد وفاة الملك عموري الاول وتولي أبنه الصغير المصاب بالجذام الحكم من بعده أدى ذلك لضعف الموقف الصليبي لمجابهة صلاح الدين . إذ حاولوا منع من ضم بعض مدن بلاد الشام لمملكته لكن حملاتهم باءت بالفشل [47] .

أماعن الهدنة التي عقدها صلاح الدين مع الصليبيين عام 576هـ/1180م ، أثناء حملته على مدن بلاد الشام ومحاصرة بعض المدن الخاضعة لهم قال الصوري :" ... أن صلاح الدين الذي هاجم المدينة [طبرية] هجوماً لم يسفر عن أي ضرر بالاهالي ، أنسحب مرة ثانية الى الاقليم المحيط ببانياس [48] ، وظل مقيماً به مع عسكره ، كما عرف فيما بعد في أنتظار وصول أسطول من خمسين شونيه [49] كان قد أمر في الشتاء المنصرم بأعدادها ، فكان هذا التأخر من جانبه مدعاة لتسرب شيء من القلق الى نفس الملك [بلدوين الرابع] مما حمله الى أيفاد الرسل اليه لعقد هدنة فيما بينهما ، فلقى عرض الملك قبولاً حسناً من جانب صلاح الدين ولم يكن ذلك راجحاً كما زعم البعض الى عدم أطمئنانه الى قوته أو لخوفه من قواتنا التي طالما هزمته أكثر من مرة خلال السنوات الماضية ، لكن بسبب ما ضربت به المنطقة المحيطة بدمشق على مدى سنوات متتالية من جدب فظيع وعدم سقوط المطر ، مما أدى الى ندرة في الطعام من أي نوع كان للأنسان والحيوان على السواء ، ومن ثم عقدت هدنة بين الطرفين في البر والبحر ... وكانت الشروط التي تضمنها الاتفاق مهينة لنا بعض الشيء ، وكانت بلا تحفظات من ناحيتنا بحجة أن هذا كان امراً كما قيل لم يسبق حدوثه من قبل " [50] ، يلاحظ من خلال ما سبق أن بلدوين الرابع لم يسعه سوى أن يطلب الهدنة من صلاح الدين بعد الخسائر الجسيمة التي مني بها ، وبما لا يدعوا للشك أن الطرفين كانا بحاجة الى هذه الهدنه . خاصة وأن بلاد الشام تعرضت طوال هذا السنة الى جفاف شديد وما من أحد يقوم بغارات لما قد يلحق بالمحاصيل الضئيلة من أضرار [51] ،

فضلاً عن أن صلاح الدين كان يطمح أن يضم حلب الى نفوذه لتقوية الجبهه الاسلامية قبل أن يوجه ضربة حاسمة للصليبيين ، أما بلدوين الرابع فأنة كان بحاجة لهذه الهدنة لكي يعيد تنظيم صفوف قواته ويستقطب الحلفاء [52] ، هذا الأمر أودى بالصليبيين لعقد الهدنة بشروط مهينة لهم نالت قبول صلاح الدين كما وصفها الصوري .

خامساً : صلاح الدين وأقليم الجزيرة الفراتية .

وعن حملة صلاح الدين على مدن أقليم الجزيرة الفراتية سنة 578هـ/1183م قال الصوري :" تميز صلاح الدين على الدوام بالنشاط واليقظة وقد رغب من كل قلبه أن يزداد أسمه تألقاً ، وان يجاوز ملكه حدود مملكته ، ولما كان شديد التطلع الى أن يحوز من الانتصارات فوق ما أحرزه ، ولما كان يزدري بأس المسيحيين ولا يعدهم شيئاً مذكوراً فقد صمم على أن يتقدم صوب المشرق ، وليس من الواضح تماماً حتى الأن أكان صادراً في عمله هذا عن ذاتية تلقائية وبعظمة النفس التي هي طبيعة ركبت فيه ، أم أنه كان مدفوعاً للقيام بهذه المهمة الشاقة التي ربما كانت فوق طاقته بإلحاح أمراء تلك الناحية عليه ، ومهما يكن من الأمر فأنه حشد للمرة الثانية طائفة كبيرة من الفرسان ... ثم سار بقواته هذه وجهه شطر الفرات ، وقد رجح الصليبيين أنه قاصد مدينة حلب في محاولة منه للأستيلاء عليها ... ولكن الخواتيم برهنت على أنه كان يضمر خطة أبعد من هذه الخطة ... وعبر الفرات وأنقضت أيام قلائل حتى أستولى على مدينتي الرها [53] وحران [54] وهما من أعظم مدن أقليم الجزيرة ، الى جانب كثير من المدن الاخرى والبلدان الملحقة بها ، والواقع أنه ضم أليه جميع المدن أما بالسيف أو بالمال يرشى بها حكامها ... وقد أستطاع صلاح الدين بسخائه العميم أن يفسد ذمم ولاة النواحي ..." [55] ، ولعله من المفيد أن نؤكد أن سبب توجه صلاح الدين لمدينة حلب ، أنه بعد وفاة الملك الصالح أسماعيل صاحب حلب وخلفه أبن عمه عزالدين مسعود الاول[56] ، دفع ذلك صلاح الدين للخروج الى بلاد الشام لكي يكون قريباً من مجرى الاحداث ، فضلاً عن أنه خشي تدخل الصليبيين في أوضاع حلب [57] ، أما عن تساؤل الصوري عن سبب تحرك صلاح الدين تجاه الجزيرة الفراتية بعد حصار حلب لعدة أيام، تشير بعض المصادر الاسلامية أنه قد بلغه أن بعض أمراء الموصل كاتبوا الصليبيين ورغبوهم في قصد بعض الثغور الاسلامية لاشغال صلاح الدين عن التحرك بأتجاههم [58] ، وجديراً بالذكر أنه أثناء وجود صلاح الدين في أقليم الجزيرة الفراتية ، تحرك الصليبيين تجاه دمشق ومدن أخرى [59] ، وفي هذا الأطار ربما يصح إدعاء صلاح الدين مكاتبة أمراء الموصل للفرنج للتحرك وأشغال صلاح الدين عنهم ،إذ يؤكد ذلك رانسيمان قائلاً ، أنهم وعدوا الصليبيين بأعانة سنوية والتنازل عن بعض المدن لهم، فضلاً عن الأفراج عن الاسرى الصليبيين[60] .

وعن تحركات صلاح الدين لتوحيد جبهته ضد الصليبيين ، ذكر الصوري قائلاً :" في هذه الاثناء [579هـ/1183م] كان صلاح الدين وهو الرجل الذي لايكل أبداً والذي يمثل على الدوام القائد المحنك في كل شيء ، أقول انه كان قد أستولى على الاراضي السورية في بلاد الجزيرة [الفراتية] وأخذ بالقوة المدن ذات الشهرة المدوية ، والى جانب ذلك فأنه حاصر آمد[61] العاصمة الشهيرة التي كانت مدينة لا يمكن أقتحامها لكثرة سكانها وضخامة أسوارها المحيطة بها ولطبيعة موقعها ، فلما تم أستيلاؤه عليها أسلمها بناء على أتفاق سابق الى شريف تركي أسمه نور الدين بن قرا أرسلان ، الذي كان لمساعدته الصادقة له الفضل في قدرته على أطالة بقائه في هذه النواحي حتى تسنى له أن يتم أخضاع تلك الناحية "[62] ، وتماشياً مع ما تم ذكره لاحظنا أن الصوري غالباً ما يصف صلاح الدين بأوصاف أيجابية تدل على الشجاعة والكرم والاصرار في حملاته العسكرية ،إذ أن تحركاته لضم المدن وتوسيع جبهته ضد الصليبيين كانت وفق خطط ودراسة ولم تكن عبثية . وقد تطرقت المصادر الاسلامية لحملته لفتح مدن أقليم الجزيرة الفراتية [63] .

سادساً : ضم صلاح الدين حلب لنفوذه .

أماعن ضم صلاح الدين لمدينة حلب التي بضمها يكون قد ضيق الخناق على الصليبيين ، يحدثنا الصوري قائلاً :" فلما كان الربيع التالي ... عبر الفرات عائداً الى البقاع ، حيث وضع جيشه حول حلب ولم يدع وسيلة لمضايقتها ألا أتبعها ، كان صاحب حلب[عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي] مدركاً تمام الادراك أن أخاه صاحب الموصل وهو أقوى منه بأساً لم يستطع أن يدفع صلاح الدين عن أراضيه ... ولما كان يخشى أن يصيبه ما أصاب غيره فقد بعث الى صلاح الدين في السر رسلاً من ناحيته ... وأخبره أنه مسلم له مدينة حلب أن هو أعاد أليه سنجار وقلاع أخرى ... ولقد تلقى صلاح الدين السفارة أحسن لقاء وأغتبط بها أيما أغتباط ، فقد كان من أغلى أمانيه منذ اللحظة الاولى من حكمه الحصول على حلب التي يعدها حصن المملكة كلها ... وكان تسلمه هو مدينة حلب في شهر يونيو [579هـ] سنة 1183م ، حين سمع قومنا بهذا الخبر تملكهم الفزع فقد وقع ما كانوا يخشونه أشد الخشية وكان المسيحيون يدركون بوضوح أن لو قدر لصلاح الدين النجاح في أضافة حلب الى ممتلكاته فأن بلادنا سوف تكون محاطة بقواته فيهددها بأسه من كل جانب وتصبح وكأنها في حالة حصار ، لذلك حاول قومنا تدعيم تحصينات مدنهم وبلدانهم بكل وسيلة ممكنة ، لاسيما تلك النواحي الواقعة قرب تخوم العدو ..." [64] ، ويلاحظ من خلال ما سبق أن ضم صلاح الدين مدينة حلب لنفوذه كانت بمثابة الضربة القاضية للصليبيين . إذ أنه قد قوي مركزه ، وأزدادت الجبهة الاسلامية تماسكاً، وأضحى من القوة ما حمله على التفرغ لقتال الصليبيين فأشتدت مخاوفهم ، وعد هذا الأمر أعظم نكبة حلت بهم ، فضلاً عن

أنها أكدت الروابط السياسية والعسكرية بين مصر وبلاد الشام[65] ، وقد أشارت المصادر الاسلامية لضم صلاح الدين لحلب[66] .

وبعد ضم صلاح الدين حلب وإتخاذه دمشق عاصمة له يحدثنا الصوري عن موقف الصليبيين من ذلك قائلاً:" بعد أن رتب صلاح الدين جميع أمور تلك الناحية حسبما تهوى نفسه غادرها الى دمشق مع كتائبه ، وكانت هذه الحركة من جانبه مبعث فزع كبير لقومنا خصوصاً وقد أستحال عليهم الحصول على أية معلومات مؤكدة من الكشافة عن حقيقة نواياه ، فظن البعض أنه بعد أستدعائه القوات البحرية لابد وأن يحاصر بيروت ... وقال أخرون أنه يعتزم مهاجمة النواحي الجليلة المطلة على صور ... أدت هذه الاقوال المتضاربة والمحيرة الى استيلاء الفزع الدائم والقلق الذي لا أنتهاء له على الملك والبارونات ... ووقف الجميع هناك يراقبون ما تسفر عنه الاحداث ، وبعثوا بالكتب الى أمير أنطاكية[بوهيمند الثالث 1163–1201م] وكونت طرابلس[ريموندالثالث1152–1187م] ، فقبلا بعد الحاح أن يضما قواتهما الى قواتهم ويبذلا لهم النصيحة ، وعلى هذا فقد راحوا يترقبون من يوم الى أخر أن يباغتهم صلاح الدين ، فيهاجم ناحية من نواحي المملكة بعساكر تزيد في قوتها عما جرت العادة به " [67] ، وأستخلاصاً لما سبق بعد أن قوي مركز صلاح الدين وحقق ما كان يطمح أليه من توحيد مصر وبلاد الشام صار في موقف التعبئة العسكرية الشاملة ، مقارنتاً بالصليبيين الذين أصبحوا بموقف المحاصر الذي يترقب ما سوف تؤول اليه الامور وما سينجم عن تحركات صلاح الدين تجاه قواتهم . ولا يفوتنا أن ننوه أن حملات صلاح الدين وضمه للمدن كان الهدف الذي يروم أليه في الأخر هو تحرير بيت المقدس ، لكن الصوري يتوقف عن الكتابة في هذا العام ، مما أودى بنا للألتزام بمنهج الكتاب ، وكان الصوري قد أتضح له أن صلاح الدين حازم في أنهاء الوجود الصليبي في بلاد المشرق الاسلامي إذ يذكر في خاتمة كتابه خطاباً حزيناً حول ما آلت أليه الاحداث وهجمات الجيوش الاسلامية بقيادة صلاح الدين ، إذ قال :" شهدت المملكة أحداثا دامية لم تكن قاصرة على كثرة وقوعها فحسب بل كادت أن تكون موصولة ... لذلك أليت أن أكسر قلمي وأن أصمت صمت القبور ، وأن أكف عن كتابة الاخبار التي كنت قد أخذت على نفسي عهداً أن أدونها حتى يطلع عليها الذراري ، وليس هناك من أحد يرضى أن يسجل أخباراً تقدح في وطنه ... لكننا اليوم نرى أنفسنا وقد ضاع منا كل ما كان يضفى علينا مجداً مهيباً ولم يعد يطالعنا سوى مصائب وطن حزين ، وما مني به من النكبات الكبيرة وكل هذه لا تؤدي إلا الى مزيد من البكاء وفيض من الدموع ... أصبح العدو يفوقنا قوة ، ويشأونا أقتداراً أما نحن الذين أعتدنا النصر على خصومنا ... فقد غدونا الان محرومين من العطف الالهي ، إذ نعود من ساحة القتال بعد كل معركة مجللين بعار الهزيمة الشائنة ..." [68] .

الخاتمة .

1. أتضح من خلال الدراسة أن كتاب الحروب الصليبية لوليم الصوري من أهم الكتابات للمؤرخين غير المسلمين التي تناولت الحروب الصليبية التي لا يستطيع الباحث الاستغناء عنها في دراسته .
2. أثبتت الدراسة أن وليم الصوري غالباً ما كان حيادياً في كتاباته وتدوينه للأحداث الخاصة بالحروب الصليبية سواء كانت خاصة بأبناء عقيدته أو بالمسلمين .
3. تبين من خلال الدراسة أن كتاب الحروب الصليبية لوليم الصوري أنفرد بالكثير من الروايات التاريخية كونه كان شاهد عيان لذلك العصر.
4. أتضح من خلال الدراسة أن وليم الصوري قد توفرت له أدوات البحث التاريخي من وثائق وقرارات في المملكة الصليبية والقسطنطينية وروما وما حدثه به بعض شهود العيان لاحداث معينة خلت منها المصادر الاسلامية والنصرانية .
5. تبين من خلال الدراسة أن صلاح الدين على الرغم من صغر سنه وقلة خبرته أستطاع في وقت قصير فرض سيطرته على مصر بعد وفاة عمه شيركوه وأصبح الحاكم الفعلي فيها.
6. أكدت الدراسة أن صلاح الدين قد بذل جهداً واسعاً من أجل توحيد جبهتي مصر وبلاد الشام العسكرية ضد الصليبيين .
7. أوضحت الدراسة أن صلاح الدين كان قائداً محنكاً لا يعرف التراجع ولا الهزيمه في معاركه مع الصليبيين وغالباً ما وصفه الصوري بأنه أنزل الرعب في قادتهم وقواتهم .
8. تبين من خلال الدراسة أن صلاح الدين كان يرى أن المعركة الفاصلة مع الصليبين لا تكمن ألا من خلال ضم حلب وأقليم الجزيرة الفراتية لأجل تضييق الحصار على الصليبيين ومهاجمتهم .

المراجع

[1]) حبشي ، حسن ، مقدمة تحقيق تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري ، (القاهرة : مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع ،1411هـ/1991م) ، ج1، ص10.

[2]) زكار ، سهيل ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ، (دمشق : دار الفكر للنشر والتوزيع ،1416هـ/1995م)، ج7، ص4.

[3]) حبشي ، مقدمة تحقيق تاريخ الحروب الصليبية ، ج1، ص19.

[4]) حبشي ، مقدمة تحقيق تاريخ الحروب الصليبية ، ج1،ص20.

[5]) زيتون ، عادل ، العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى ، ط1(دمشق : دار دمشق ،1400هـ/1980م)، ص34.

[6]) حبشي ، مقدمة تحقيق تاريخ الحروب الصليبية ، ج1، ص6.

[7]) المصدر نفسه ، ج1، ص20.

[8]) صور : هي من بلاد الشام بحرية بها دار الصنعة وهي حصينة جليلة قريبة من عكا يضرب بها المثل في الحصانة . الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (900هـ /1495م)، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2، (بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة ، 1400هـ /1980م) ، ص369.

[9]) تاريخ الحروب الصليبية ، ج4، ص192.

[10]) لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين ايدينا

[11]) الحروب الصليبية ، ج4،ص183.

[12]) هو الملك بلدوين الرابع سادس ملوك القدس اللاتين وهو أبن الملك عموري وأمه الكونتيسة أجنس أبنة جوسلين الصغير كونت الرها حكم (570_579هـ/1174_1183م) . وليم الصوري ، الحروب الصليبية ،ج4، ص173.

[13]) الحروب الصليبية ، ج4، ص174.

[14]) زكار ، الموسوعه الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ، ج7، ص4.

[15]) الحروب الصليبية ، ج1، ص53.

[16]) زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ،ج7،ص 4_5.

[17]) الحروب الصليبية ، ج1، ص 53_54.

[18]) المصدر نفسه ، ج1، ص55.

[19]) حبشي ، مقدمة تحقيق الحروب الصليبية ، ج1 ، ص5_6.

[20]) زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ،ج7، 5.

[21]) كاهن ، كلود ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ ، ط1 (القاهرة : سينا للنشر ، 1415هـ/1995م) ، ص10_11.

[22]) قاسم ، قاسم عبده ، مقدمة تحقيق الاستيطان الصليبي في فلسطين (تاريخ الحملة الى بيت المقدس 1095_1127م) لفوشيه الشارتي ، ط1(القاهرة : دار الشروق ، 1422هم2001م) ، ص7.

[23]) البراوي ، راشد ، مقدمة ترجمة العرب انتصاراتهم وأمجاد الاسلام لننتج انتوني ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1393هـ/1974م) ، ص أ.

[24]) أبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت681هـ/1282م) ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق :أحسان عباس ،ط1(بيروت : دار صادر ، 1414هـ /1994م) ، ج7 ، ص139 وما بعدها .

[25]) الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1348م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بأشراف شعيب الارناؤوط ، ط3 (بيروت : مؤسسة الرسالة ،1405هـ/1985م) ، ج21، 278.

[26]) أبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7 ، ص 139_140.

[27]) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي (ت845هـ / 1441م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418هـ/1997م) ، ج1 ، ص148.

[28]) أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين لما توفي ابوه عماد الدين تملك سنة تسع وأربعين وخمسمائة توفي سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق . أبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5، ص184.

[29]) هو أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان بن يعقوب الملك المنصور وزير العاضد مولده بدوين من اذربيجان ونشأ بتكريت توفي سنة أربع وستين وخمسمائة . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله(ت764هـ/1363م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق ، أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت : دار إحياء التراث ، 1420هـ /2000م) ، ج16 ، 126.

[30]) أبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج7، ص145_146.

[31]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21، ص287.

[32]) الحروب الصليبية ، ج4، ص114.

[33]) مؤتمن الخلافة ، هو خصي كان بقصر العاضد لدين الله الفاطمي إليه الحكم فيه والتقدم على جميع من يحويه أتفق مع جماعته على مكاتبة الافرنج وأستدعائهم للبلاد قتله صلاح الدين سنة اربع وستون وخمسمائة للهجرة ، أبن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت630هـ/1233م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط1(بيروت : دار الكتاب العربي ،1417هـ /1997م) ، ج9، ص345.

[34]) أبن الاثير، ، الكامل في التاريخ ، ج9، 346؛ أبن كثير ، ابو الفداء أسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط1(بيروت: دارإحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م) ،ج12، 320.

[35]) أبن واصل ،محمد بن سالم بن نصرالله ابو عبدالله المازني التميمي الحموي(ت697هـ/1298م) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال واخرون ،(القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، 1377هـ/1957) ، ج1 ، ص168؛ المقريزي ، أتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : محمد حلمي محمد أحمد، ط1(القاهرة : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ،د.ت)، ج3، ص311.

[36])الحروب الصليبية ، ج4، ص114،

[37]) ينظر : أبن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9،ص364؛ أبن واصل ، مفرج الكروب ، ج1، ص202_203؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3، ص286؛ المقريزي ، إتعاظ الحنفا ، ج3، 325.

[38]) عسقلان ، هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام كما يقال ذلك لدمشق ، ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1229م) ، معجم البلدان ، ط2 (بيروت : دار صادر ،1416هـ /1995/) ، ج4، ص122.

[39]) الداروم ، هي قلعة بعد غزة للقاصد الى مصر الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج2، ص424.

[40]) الحروب الصليبية ، ج4 ، ص 130 – 136.

[41]) ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9، ص361؛ أبو شامة المقدسي ، ابو القاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم الدمشقي (ت665هـ/1267م) ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصالحية ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، ط1(بيروت : مؤسسة الرسالة ،1418هـ/1997م) ، ج2، ص181؛ أبن واصل ، مفرج الكروب ، ج1، 198؛ أبن ايبك الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله (ت بعد 736هـ / 1432م) ، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق : سعيد عبد الفتاح واخرون ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1391هـ / 1972م) ، ج7،ص47.

[42]) هو ابو الفتوح الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود ابن الاتابك بعد وفاة نور الدين وصى بمملكته له وهو ابن احد عشر عاماً كان شابا خيرا عاقلا محبا للرعية والامراء توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج21، ص110.

[43]) البقاع ، هو موضع يقال له بقاع كلب قريب من دمشق وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة ومياه وفيره . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص470.

[44]) الحروب الصليبية ، ج4، ص183-184.

[45]) ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9، ص404؛ ابو شامه المقدسي ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج2، ص333؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2، ص17-18 ؛ ابن ايبك الدواداري ، كنز الدرر، ج7، ص43.

[46]) الحروب الصليبية ، ج4، ص184-185.

[47]) رانسيمان ، ستيفن ، تاريخ الحملات الصليبية (مملكة القدس) ، ترجمة : نور الدين خليل ، ط1(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1414هـ/1994م) ، ج2،ص465.

[48]) بانياس، مدينة قريبة من دمشق وهي ثغر بلاد المسلمين وهي صغيرة ولها قلعة يستدير بها نهر يفضي الى احد ابواب المدينة كانت بيد الافرنج واستردها نور الدين ، الحميري ، الروض المعطار ، ص74.

[49])شونيه ، الشيني أو الشاني أو الشونه والجمع شواني هي المركب المعد للجهاد في البحر وهي من أصل مصري ، الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ابو الفيض الحسيني (ت1205هـ/1790م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين (الكويت : دار الهداية ، د.ت) ، ج35، ص298.

[50]) الحروب الصليبية ، ج4، ص254-255.

[51]) رانسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية ، ج2 ، 478-479.

[52]) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق 489-690هـ/1096-1291) ، ط1(بيروت : دار النفائس، 1432هـ /2011م)، ص457.

[53]) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت بأسم الذي أستحدثها الرهاء بن البلندي بن مالك بن أدعر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3،ص106.

[54]) حران : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج2،ص235.

[55]) الحروب الصليبية ، ج4، ص299-300.

[56]) عزالدين مسعود : هو أبو الفتح وأبو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر آتابك صاحب الموصل لما توفي الملك الصالح اسماعيل أوصى بمدينة حلب له توفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة . أبن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5، ص203.

[57]) أبن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9، 456.

[58]) أنظر : ابو شامة المقدسي ، الروضتين ، ج3، ص86-87؛ أبن واصل ، مفرج الكروب ، ج2، ص115.

[59]) أنظر : الصوري ، الحروب الصليبية ، ج4 ، ص 301 ؛ أبن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9،ص463؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج41، ص12.

[60]) الحملات الصليبية ، ج2، ص491.

[61])آمد : مدينة من كور الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل وآمد بمقربة من ميافارقين فتحها عياض بن غنم . الحميري ، الروض المعطار ، ص3.

[62]) الحروب الصليبية ، ج4 ، 313.

[63]) أنظر : أبن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9،ص470؛ أبو شامه المقدسي ، الروضتين ، ج3، ص145؛ أبن واصل ، مفرج الكروب ، ج2، ص136؛ أبن أيبك الدواداري ، كنز الدرر، ج7، ص75.
[64]) الحروب الصليبية ، ج4، ص313-314.
[65]) طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ،ص444.
[66]) أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، ج3، ص157؛ أبن واصل ، مفرج الكروب ، ج2،ص141؛ أبن أيبك الدواداري ، كنز الدرر، ج7، ص75.
[67]) الحروب الصليبية ، ج4، ص315-316.
[68]) المصدر نفسه ، ج4 ، 342 وما بعدها.

أولاً :قائمة المصادر .

- أبن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت630هـ/1233م)

1) الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط1(بيروت : دار الكتاب العربي ،1417هـ /1997م)

- أبن ايبك الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله (ت بعد 736هـ / 1432م)

2) كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق : سعيد عبد الفتاح واخرون ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1391هـ / 1972م)

- حبشي ، حسن

3) مقدمة تحقيق تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري ، (القاهرة : مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع ،1411هـ/1991م)

- الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (900هـ /1495م)

4) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط2، (بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة ، 1400هـ /1980م)

- أبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت681هـ/1282م)

5) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق :أحسان عباس ،ط1(بيروت : دار صادر ، 1414هـ /1994م)

- الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/ 1348م)

6) سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بأشراف شعيب الارناؤوط ، ط3 (بيروت : مؤسسة الرسالة ،1405هـ/1985م)

- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ابو الفيض الحسيني (ت1205هـ/1790م)

7) تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين (الكويت : دار الهداية ، د.ت)

- أبو شامة المقدسي ، ابو القاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم الدمشقي (ت665هـ/1267م)

8) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصالحية ، تحقيق : ابراهيم الزيبق ، ط1(بيروت : مؤسسة الرسالة ،1418هـ/1997م)

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله(ت764هـ/1363م)

9) الوافي بالوفيات ، تحقيق ، أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت : دار إحياء التراث ، 1420هـ /2000م

- قاسم ، قاسم عبده

10) مقدمة تحقيق الاستيطان الصليبي في فلسطين (تاريخ الحملة الى بيت المقدس 1095_1127م) لفوشيه الشارتي ، ط1(القاهرة : دار الشروق ، 1422هـم2001م)

- أبن كثير ، ابو الفداء أسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت774هـ/1372م) 11

11) البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط1(بيروت: دارإحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م)

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي (ت845هـ / 1441م)

12) أتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : محمد حلمي محمد أحمد، ط1(القاهرة : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ،د.ت)

13) السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418هـ/1997م)

❖ أبن واصل ، محمد بن سالم بن نصرالله ابو عبدالله المازني التميمي الحموي(ت697هـ/1298م)

14) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال واخرون (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، 1377هـ/1957)

❖ ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1229م)

15) معجم البلدان ، ط2 (بيروت : دار صادر ،1416هـ /1995/)

ثانياً :قائمة المراجع.

❖ زكار ، سهيل

16) الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ، (دمشق : دار الفكر للنشر والتوزيع ،1416هـ/1995م)

❖ زيتون ، عادل

17) العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى ، ط1(دمشق : دار دمشق ،1400هـ/1980م)

❖ طقوش ، محمد سهيل

18) تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق 489-690هـ/1096-1291) ، ط1(بيروت : دار النفائس، 1432هـ /2011م)

ثالثاً: المراجع المترجمه .

❖ البراوي ، راشد

19) مقدمة ترجمة العرب انتصاراتهم وأمجاد الاسلام لنتنج انتوني ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1393هـ/1974م)

❖ رانسيمان ، ستيفن

20) تاريخ الحملات الصليبية (مملكة القدس) ، ترجمة : نور الدين خليل ، ط1(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1414هـ/1994م

❖ كاهن ، كلود

21) الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ ، ط1 (القاهرة : سينا للنشر ، 1415هـ/1995م)

References:

'Ibn,al-Atheer Abu Al hasin Ali bin Abi Alkarm bin Muhamad bin Abdel -Kreem Alshaibani Aljuzry (d .630AH/1233AD)

1)Al kamil fi Altarikh , edited by : Omar Abdel -salam Altadmurri , 1st (Beirut : Dar al-kitab al-Arabi ,1417AH /1997AD). edition

Ibn Ayibik Alduwadari , abu Baker bin Abdel- Allah (d.736AH / 1432AD)

2) Kanz Aldarar wa jamie Algharar, edited by : Saeid Abdek Fataah wa akharun (alqahira : Dar Alkutub almisria , 1391AH / 1972AD).

Habashi , Hasan

3) Introduction edited history Crusados Wars liwalim Alsuwri ,

Alqahira : Muasasat Al'ahram lilnashr wa altawzie ,1411AH/1991AD).(

Al himiri , Abu Abdel Allah mohamad bin Abdel Allah bin Abdel munam (900AH /1495AD)

4) Alrawd Almietar fi khabar Aleqitar , edited by :Ehsan Abas , 2st edition (Bairut : muasasat nasir lilthaqafa , 1400AH /1980AD).

Ibn khalkan , Abu Al Abas Shames Al deen Ahmad bin Mohamad bin Ibrahim bin Abi baker Albarmaki Al Irbali (d.68AH/1282AD)

5) Wafiyat Al aain wa'anba' 'abna' Alzaman , edited by :Ehsan Abas ,1st edition(bairut : dar Sadir , 1414AH /1994AD).

AL dahabi , Shams Al deen 'Abu Abdel Allah mohamad bin Ahmad bin Othman bin kaymaz (d,748AH/ 1348AD)

6) Sayr Alalam Alnubalaa , edited by : Majmuea min Almuhaqiqin bi'iishraf Shueayb Al'arnawuwt , 3st edition (bairut : Muasasat Alrisala 1405AH/1985AD).(

Al zubaydi , Mohamad bin Mohamad bin Abdel Razaq Abw Alfayd Alhusayni (d.1205AH/1790AD)

7) Taj Alarous min Jawahir Alqamus , edited by : majmueat min almuhaqiqin (alkuait : dar alhidayah , d.t).

Abu Shama Almaqdisi , abu Alqasim Shihab Aldeen Abdel- Rahman bin Esmaeil bin Ibrahim Aldimashqi (d.665AH/1267AD)

8) Alrawdatain fi 'akhbar Aldawlatain Alnuwriah wa Alsaalihiah , edited by : Abrahim Alzaybaq , 1st edition(bairut : Muasasat Alrisala1418AH/1997AD).(

Alsafadi , Salah Aldeen khalil bin Aybik bin Abdel -Allah(d.i764AH/1363AD)

9) Alwafi ba Alwafyat , edited by , Ahmad Alarnawuwt wa turki Mostafa , (bairut : dar Ehyaa , 1420AH / 2000AD).

Qasim , Qasim Abdah

10)) Introduction edited Settlement Crusados in filastin (tarik al hamilah alaa Bait Al Maqds 1095_1127AD) li Fushih Alsharti , 1st edition(Alqahira : dar Alshuruq , 1422AH/ 2001AD).

Ibn Kathir , Abu Alfida Esmaeil bin Omar Alquraishi Albasari Aldimashqi (d.774AH/1372AD)

11) Albidayah wa Alnihayah , edited by : Ali Shiri , 1st edition (Birut: dar Ihya Alturath Al Arabi, 1408AH/1988AD).(

Almaqrizi , Taqi Aldeen Ahmad bin Ali bin Abdel -qader Abu Alabas Alhusaini Alobaidi (d.845AH / 1441AD)

12) Etiaath Alhinafa bi Akhbar Al Aamaa Alfatimiyn Al khulafaa , edited by : Mohamad Hilmi mohamad Ahmad, 1st edition (Alqahirah :Al majlis Al alaa lel shuin Al Islamyah ,d.t).

13) Al slok le marefet Dual Almuluk , edited by : Mohamad Abdel qadir Ataa , 1st edition (Bairut : Dar Alkutub Aleilmiah , 1418AH/1997AD)

Abn Wasel , Mohamad bin Salim bin Naser Allah abu Abdel Allah Almazni Altamimi Alhamawi(d.697AH/1298AD).

14) Mufraj Alkurub fi Akhbar Bani Ayub , edited by : Jamal Aldiyn Alshiyal wa Akhron (Alqahirah : dar Alkutub wa Alwathayiq Alqawmiah , 1377AH/1957AD).(

Yaqut Alhamawi ,Shihab Aldeen Abu Abdel Allah bin Abdel Allah Alruwmi (d. 626AH/1229AD)

15) Muejam Al buldan ,2st edition (Bairut : Dar Sadir ,1416AH /1995AD).

Recent references:

Zakar , Suhayl

16) Almawsuah Alshaamilah fi Tarikh Alhurub Alsalibiat , (Dimashq : Dar Al fikr lilnashr waltawzie ,1416AH/1995AD).

Zaitun , Adel

17) Alealaqat Alsiyasiah Wa Al kanasiah bain Alsharq Albizantii Wa Al ghrab Alatini fi Alosur Alwista , 1st edition(Dimashq : Dar Dimashq 1400AH/1980AD).

Tuqush , Muhamad Suhail

18) Tarikh Al hurub Al salibiah (Hurub Alfirinjat fi Almashriq 489-690AH/1096-1291AD) ,1st edition (Birut : Dar Alnafayisi, 1432AH /2011AD).

Translated sources: Albarawi , Rashid

19) Introduction translation Alarab Entisaratum Wa Amjad Aliaslam li Natinij Antuni , (Alqahirah : Maktabat Alanjlu Almisriah , 1393AH/1974AD).

Ransiman , Stifin

20) Tarikh Alhamalat Alsalibia (mamlakat alquds) , translation: Noor Aldiyn khalil ,1st edition(Alqahirah : Alhayyah Almisriah Alamah lil kitab , 1414AH/1994AD).

Kahin , Kulud

21) Alsharq wa Al gharb Zaman Alhurub Alsalibiah ,translation: Ahmad Alshaikh , 1st edition (alqahirah : Sina lil nasher , 1415AH/1995AD).